

تشكل الهوية وتحولات الوعي في أدب الزنوجة

The formation of identity and shifts of consciousness in Negro literature

* ماط مهدي

□ هولي بوزياني خولة

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال

الملخص:

جاءت هذه الدراسة لعرض طرق تشكل الهوية في أدب الزنوجة (اللغة، الخطاب الأدبي نثرا وشعرا، التقاليد، العادات، الموروث الثقافي المادي واللامادي)، وتحولات الوعي عبر فضح العنصرية، والدعوة إلى التحرر الفكري، والنهوض من المحلية إلى العالمية بغية تغيير الفكر السائد عن الأفارقة.

كلمات مفتاحية: تشكل الهوية، الهوية الثقافية، الموروث الثقافي، تحولات الوعي.

Abstract:

This article aims to examine the ways of identity formation and awareness shifts in Negro literature as it is absent on the Arab arena, in which many African literary voices rose to the tone of severity due to the marginalization and marginalization of brown literature and African identity, so they talked about poverty, disease, injustice, wars, and asylum. ..., and they rejected all forms of alienation, vulgarity and reduction, and highlighted how they all contributed to distorting their cultural identity by re-releasing and unleashing the awareness of the African human being by marrying self-criticism and the illusion of bias towards Western mentality and the illusion of self-centeredness, and awakening conscience and public awareness. To defend it, recognize its status, and use it as a means to liberate blacks from all forms of colonization and exploitation.

Keywords: Identity formation, Cultural identity, Cultural heritage, Awareness shifts

*** **

* جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة mehdimatskikda@gmail.com

† جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة h.bouzianikhaoula@gmail.com

مقدمة:

يعتبر الأدب الأفريقي من الآداب الغائبة على الساحة الأدبية لسنوات عديدة مضت، بسبب عدم اهتمام الصحافة الثقافية القومية والعالمية به، وبقي سنوات عديدة في حدوده المحلية، إلا أن إصرار كتابه على إيصال صوتهم رغم حاجز اللغة الذي كان قائماً، واتجاه الأنظار نحو المركزية الأوروبية وما فيها من أجناس أدبية ونماذج حصل التعرف عليها بفعل التأثير والتأثر.

اعتلت نبرة الحدة في النهوض بهذا الأدب، مع رفع عقيرة المظالم الإنسانية وحالة التهميش والتهميش التي كانت تطال الثقافة الأوروبية، ونبت تلك الصورة السلبية المحجورة في الأذهان عن الزنوج وحالة العبيثية التي تعيشها القارة السمراء.

وعليه جاء هذا البحث كمحاولة منا في طرح إشكالات أدب الزنوجة وطرق تشكل الهوية ومدى تحولات الوعي فيه، والإشكالية التي تطرح نفسها، هي: ما المقصود بأدب الزنوجة؟، وما هي الآليات المعتمدة في التعبير عن الهوية الثقافية للقارة السمراء؟، وكيف تشكل الوعي وتحول فيه؟.

للإجابة عن هذه الأسئلة سنعتمد على المنهج الوصفي، ونسعى للإجابة عن إشكاليته.

1. في مفهوم أدب الزنوجة:

يمكن القول أن الأدب الأسود كان نتيجة الصدام بالاستعمار من جهة، ومن جهة نتج عن الحياة البدائية التي كان يعيشها الزنوج، يفتقدون إلى مظاهر الحداثة، ولكن بعد مجيء أوروبا تعلموا الكتابة عن همومهم، ليكون بعد ذلك ظهور الأدب الأفريقي، أو أدب الزنوج لإعلاء شأن الحياة الاجتماعية.

إن مصطلح أدب الزنوجة صاغه الشاعر السينيغالي (ليوبود سنغور) و(إيمي سيزار) من

جزيرة المرتنيك ببحر الكريبي، وقد اهتم بموضوع "إعادة بناء الإنسان الإفريقي الجديد المكبل بتركة ثقيلة من التخلف والشعور بالضيق، وسُمي هذا الموضوع بالزنوجة Negritud ووصفه بقوله: إن الزنوجة تعبير هذا العصر عن ثقافة الزنوج الأفريقي، وكانت أداة للتعبير عن الزنوج الأفريقي"¹.

يعد الدافع الرئيسي لظهور أدب الزنوجة هو تحرير الإنسان الأسود من العبودية، في مقابل سيادة الإنسان الأبيض وتفوقه على الأعراق الأخرى، مما خلق طرفان (المركز والهامش).

2. تشكل الهوية في أدب الزنوجة:

لما تأزمت العلاقات الإنسانية وسُبل العيش في المستعمرات الأوروبية في إفريقيا بدأت تظهر بوادر النضال والدفاع عن الهوية والأصل عند الزنوج والافتخار بذواتهم في ظل سيطرة الرجل الأبيض، فاستحدث "الأدباء والسياسيون مفهوم "الزنوجة" كحركة نضالية مناهضة للعنصرية لمساعدة السود في الانعتاق من عبوديتهم واستعادة حقهم الكامل في ممارسة حياتهم بحرية، وقد أسهم هذا في ظهور حركة الزنوجة أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من القرن العشرين..."².

يسعى أدب الزنوج إلى التأسيس لهوية تحمي من كل استهانة بعرق الإنسان، ومناهضة لكافة أشكال الضعف والظلم، لهذا ظهر الكثير من المبدعين والكتاب من إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا وأوقيانيا، متبنين قضية الزنوجة كقضية من القضايا الإنسانية.

إن شعور الزنوج بالاضطهاد والظلم والإهانة، يجعلنا نقف عند سبب هذا الشعور ودوافع الخطاب الثوري الذي تبناه هؤلاء، لنجد أن سببه علاقته بالرجل الأبيض الأوروبي أو الأمريكي،

الأخرى، وتتحدد ماهية الجماعة البشرية وتميزها عن غيرها من الجماعات البشرية الأخرى⁵. تجمع الهوية الثقافية كل ما هو مشترك بين الجماعات، وتنسب كل ثقافة إلى جماعتها، مما يجعلها تتميز بها عن غيرها.

بدأت رحلة الزوج في البحث عن هويتهم الثقافية انطلاقاً من الاحتقار والعنصرية عند بعض الأقلية الأوربية، لهذا عمدوا إلى إبراز ثقافتهم الشعبية، عبر عدة نصوص مثل الحكاية الشعبية، الأساطير، الأمثال، الملاحم، الرواية... لأنها تساعد كلها في عملية التحليل الاجتماعي لذهنيات الرجل الأسود والرجل الأبيض وبناء نموذج عن الشخصية ونمط التفكير، ونأخذ على سبيل المثال الكتابة السردية التي عادة ما تعبر "عن وضعية اجتماعية بين ذاتية بين فئات المجتمع، وهذا ما تشير إليه (باتريسيا تورنر) Patricia Turner التي تطرقت إلى القصص التي كان ينشرها السود في أمريكا، والتي تعبر عن قصص الاضطهاد والقصص التأميرية لجماعة أو فئة ضد أخرى"⁶.

يعتبر الخطاب الثقافي الباحث عن الهوية الذي قدمه الزوج، خطاباً ما بعد استعماري هدفه زعزعة ما يُروج عن المستعمرات فكرياً، واقتصادياً ولغوياً واجتماعياً، ودعم العالم على فهم وإدراك هذه الحقيقة، فجهروا بأصواتهم ونحتوا نصوصاً ثقافية وفلسفية بلغة قوية وصريحة لم تصنف بعد الاستعمار مباشرة ضمن خطابات الهوية، لكنها لاحقاً أثبتتها، بدحض ما جاء في عمق التفكير الغربي بأن الثقافة الأفريقية متخلفة، وهو ما عرقل عملية تطور هذه النصوص، واعتقاد أنها تحتاج "إلى إدارة مسيحية أوربية كي تقودها إلى النضوج الحضاري"⁷.

من بين الأعمال الأدبية التي كان لها فضل الريادة نجد رواية (الأشياء تتداعي) للزنجي تشينوا

وتكشف هذه العلاقة عن صراع فكري وأيديولوجي صنعته العنصرية وتمييز العرق بين البشر، مما أدى إلى ظهور جبهة مغلوبة وجبهة غالبية، والغالبية هي التي تهيمن فكرياً واقتصادياً وعسكرياً، وفي المقابل يستسلم المغلوب، ما يخلق صراعاً ثقافياً، وسعي نحو إثبات الذات والأصل للطرف الضعيف بشتى الوسائل والطرق.

هذا ما طرحه الفيتوري في كتابته فيقول:

جبهة العبد ونعل السيد

وأنين الأسود المضطهد

تلك مأساة قرون عبرت

لم أعد أقبلها لم أعد

كيف يستعبد أرضي أبيض

كيف يستعبد أمسي وغدي³.

يطرح الشاعر في هذه الأبيات قضية الصراع بين الرجل الأبيض في دور الغالب، والرجل الأسود في دور المغلوب، الذي سلبت منه أرضه، وسلب فكره، مما جعله في مأساة ومصير مجهول.

أ. الهوية الثقافية: إن البحث في قضية الهوية الثقافية في أدب الزوجة يجعلنا نقف عند العلاقة القائمة بين الهوية والثقافة، إذ أن لكل "مجتمع ثقافة، ولكل ثقافة هويتها الخاصة التي تنطلق منها وتخضع لها في جميع نتائجها، وتمثل فيما يمكن أن نسماه نسق القيم الإنسانية"⁴.

تحدد قيمة الثقافة من خلال المجتمع الذي يحويها، وتنوع بتنوع نمط العيش فيه، فنجد المجتمعات المتطورة فكرياً تزخر بثقافات متنوعة نتيجة الاحتكاك والتأثير والتأثر.

الهوية الثقافية إذن هي: "سائر الخصائص والمميزات والمكونات الفكرية والاجتماعية والتاريخية التي تفردها بثقافة ما، تمتلكها جماعة بشرية ما، تتميز هذه الثقافة عن غيرها من الثقافة

أي أن هذه الرواية أعطت صورة عن الحضارة الإفريقية بما فيها من عادات، تقاليد أعياد، لغة، طقوس، أعراس...، وكذا النظم الاجتماعية القبلية في الحياة اليومية، وبهذا تكون قد رسمت صورة نمطية عن الأفارقة قبل وبعد الاستعمار.

سمحت النظرية بعد الاستعمارية إذن بزعة الأفكار الرائجة عن دول المستعمرات بأنها عالم متخلف ودول نامية، وفهم أن هناك اختلافا في العالم، وعبر الخطاب الذي يتضمن مواضيع ثقافية تم التنبيه لسياسة السيطرة والقمع الفكرية والسياسية والعسكرية، والاقتصادية التي كانت تخضع لها المستعمرات، وهي ما عرقلت عملية نموها وتفاعلها مع باقي الدول والثقافات الأخرى.

ب. انشطار الهوية: يطرح موضوع انشطار الهوية في أدب الزنوجة قضية التقاطعات بين الهوية والانتماء، لأن هذا الأدب يسعى بكل السبل المعرفية والفكرية إثبات تفوقه وانتمائه لذلك الآخر الذي يلعب دور الغالب والسيد.

لهذا كان الزنجي مدافعا عن هويته، كونها "ما يصمد في الإنسان عبر الزمن، إذ تلازمه على الدوام مكونة بذلك شخصية محددة عوالمه بشكل ثابت، مما يؤثر في الجماعة ويمنحها سمة خاصة بها، لذا لا نستطيع فصل الأنا عن ال نحن، لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء إلا الجماعة والتباهي بها"¹⁰.

بدأ بحث الزنجي عن انتمائه بعد إحساسه بحالة الضياع والتشتت والاعتراب بسبب ما فرضه المستعمر من وسائل قمع فكرية وسياسية وعسكرية، جعلته يعيش مع مجتمعه واقعا مفروضا عليه، مهمشا فيه على كافة أصعدة الحياة، والتفكير في الانقلاب بأي شكل من الأشكال، فإن فشل

أتشبيبي التي تصنف ضمن أدب ما بعد الاستعمار، وقد اتصفت ببعدها النقدي والبحث عن الهوية الثقافية للشعب المُستعمر الأفريقي بعد الاستقلال، وما خلفه الاستعمار من فقر وضياع وتشرد وفقر وظلم وهدم البنية التحتية للمجتمع، وطرح فيها عدة قضايا تخص المجتمع والصراع الطبقي، والعرق والسياسة، "وقد أسهمت هذه الرواية في بناء ثقافة مقاومة اجتماعية وأبرزت السبل التي طور بها المستعمر كيانا ثقافيا ما بعد استعماري، والطرق الجديدة التي استخدمها نحو إيجاد علاقة ال نحن وال هم، وهي علاقة اجتماعية ثنائية من خلالها العام الغربي بوصفه مسكونا بالآخر، وقد حاول الخطاب الاستعماري الجديد في بعده الجغرافي اختزال الشعوب التي تخلصت من الاستعمار، وثقافتها وبلدانها إلى أمكنة متخيلة تُدعى على أساس عنصري (العالم الثالث)، أو اقتصادي (البلدان النامية)، أو تقني (البلدان المتخلفة)، وتشير هذه التصنيفات من خلال المصطلحات المستخدمة على سبيل عدم الدقة العلمية والاجتماعية إلى خصائص معينة لتنسحب بصورة كاملة على بلدان كثيرة وقارات مثل أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية"⁸.

عالجت إذن رواية (الأشياء تتداعى) أفكارا إنسانية أساسية من رحم المستعمرات الأفريقية، عرض فيها الكاتب الصراع "بين المستعمرين البريطانيين والسكان المحليين النيجيريين، وبين التغير والحياة التقليدية، وبين الفرد ومجتمعه القبلي، وبين النزعة الذكورية المهيمنة ونسوة القبيلة المغلوبات على أمرهن، واللغة بوصفها تعبيرا مختلفا عن لغة المحتلين البيض، وما يغني هذه الأفكار الصور والأدوات البلاغية والبنى الأدبية والرموز المتكررة للحيوانات والطيور والجراد والعزافة والآلهة وممارسة الطقوس..."⁹.

النظام القبلي. متخلف ومغلق على ذاته.	
--------------------------------------------------	--

شكل (1): جدول يوضح سبب انشطار هوية الزوجي وإحساسه بعدم الانتماء وفقدان هويته.

3. تحول الوعي في أدب الزنوجة:

اعتلى صوت الأدباء الساحة الأدبية معبرين عن التهميش والتهميش في عدة صور وآليات من بينها تصوير الموروث بشقيه المادي واللامادي:

1.3/ الموروث الثقافي:

يعتبر استحضر الموروث الثقافي في الأدب الأسود شكل من أشكال الدفاع عن الهوية، وتعزيز الانتماء والافتخار بالثقافة الأفريقية، وقد تميز هذا الأدب بنوع من الخصوصية الثقافية لها تحويه نصوصهم من مورث ثقافي واجتماعي مادي ولا مادي، وقد بدأ بالكتابة المحلية ثم لاقت انتشارا ورواجا بعد ذلك سعيا في الوصول إلى العالمية. وعليه لنا أن نصنف موضوعات هذا الأدب في الآتي:

❖ التعبير عن الموروث الاجتماعي

اللامادي: ويضم كل ما يتعلق بالحياة اليومية:

- المعتقدات: دافع الإنسان الإفريقي كثيرا عن معتقداته في ظل الوافد الغريب (المستعمر) وكافح بكل الوسائل والسبل في غرس هذه القيم في الأجيال اللاحقة كي لا تندثر وتزول بفعل الغزو

الكفاح العسكري، سينجح الكفاح الفكري في إعلاء هويته وانتماءه والاعتراف بثقافته جنبا إلى جنب مع الثقافات الغربية.

لهذا ركزت جل الأجناس الأدبية في الأدب الإفريقي على فضح سياسة المستعمر وممارسات السلطة والسيطرة التي كانت تمارس في حق القبائل تعسفا وظلما، ومخلفات هذه الممارسات على الحياة والمصير.

برزت فكرة انشطار الهوية في أدب الزنوجة انطلاقا من ثنائيتها المتعاكسة، هذا ما نمثله في الجدول الآتي:

صورة المستعمر الأوربي	صورة المستعمر الإفريقي
- أبيض.	- أسود.
- أنيق.	- رث
- غني.	- ووسخ.
- مثقف	- فقير.
- ومتعلم.	- جاهل
- عامل	- وأمي.
- مستقل	- بدون
- ماديا.	- عمل
- إنساني.	- طبقة
- له أصول	- كادحة).
- وحضارة	- وحشي
- وتاريخ.	- وهمجي.
- مُتمدن.	- بدون
- منفتح	- حضارة،
- على	- وليس له
- العالم.	- تاريخ.
	- قروي،
	- يحكمه

- الضيافة: يكرم الضيف وإنزاله في مقام يليق به، وفرش مضربه بأجود أنواع الأفرشة.
- القصاص: جرى القصاص في بعض القبائل الثقافية من القاتل إن لم يكن من نفس قبيلة المقتول، ويكون بأخذ أحد من قبيلته بدلا عن المقتول، فإن كانت المقتولة زوجة أخذوا زوجة القاتل أو عذراء بدلا منها، لتكون للأرمل زوجة، وقد يأخذ أحد أبنائه ليتم قتله في وقت لاحق، إن كان صغيرا في السن¹⁴، وهو عرف سائد عند كثير من القبائل الأفريقية.
- فض المنازعات: يتم فض النزاعات داخل القبائل بواسطة أعيان من القبيلة، وهم أشرفها، والقرار التي يتخذها لا يمكن لأحد أن يرفضه أو يطعن فيه، وإلا حلت عليه لعنة الأجداد¹⁵.
- الأعياد والمناسبات: مثل تلك العادات التي كانت تقام في الحصاد، وفي البلدان المسلمة أعياد الأضحى والفطر.
- أيام الفرح والعزاء: من أيم الفرح الزواج الذي كانت تقام له طقوس خاصة متوارثة يتبعونها لا يحيدون عنها، فمراسيم الزواج متعارف عليها بين القبائل (مراسيم الخطبة ثم الزواج وتوزيع الأكل والغناء والرقص)¹⁶.
- أما الولادة فلها طقوسها كذلك وتصنف ضمن الأيام السعيدة في حياة الإنسان الإفريقي خاصة إن كان المولود بصحة جيدة، مع اعتقادهم بأن هناك بعض الأنواع من المواليد هم فال شر، ولا بد من التخلي عنهم¹⁷.

الثقافي ونشر الفكر الغربي، وتضم المعتقدات كل ما يتمحور حول "الأولياء والكائنات الحية فوق الطبيعة، والسحر والطب الشعبي والأحلام، وحول الحيوان وحول الجسم الإنساني، والأعداد والألوان والروح والطهارة والنظرة إلى العالم وغيرها"¹¹.

ومن المعتقدات السائدة عن الأفارقة فكرة تعدد الآلهة في المجتمعات غير المسلمة، والإله الواحد عند الأفارقة المسلمين، كما يعتقد بوجود وسائط روحانية مثل (الأولياء والرجال الصالحين) الذين يتقربون إليهم في المواسم والمناسبات بالتضرع والقربات، وهو ما يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي.

و"تعد منظومة الوسطاء الروحانيين المقدسين لتشمل إله العشائر-الطوطمية خاصة-، والتي يعتقدون فيها القدرة على الحماية والتوفيق، أما الأسلاف فيحتلون مكانة لا تقل أهمية عما سواهم من الوسطاء الروحانيين، فأرواحهم المقدسة تظل موجودة تحوم حول بيوت عائلتها وقبيلتها التي تستشيرهم في كل شؤون الحياة، لا يمكنهم أن يخوضوا في أمر مهما صغر شأنه بدون أن يتوجهوا بالصلوات والتضرعات لأرواحهم للمشورة والمعونة"¹².

ومن مميزات المعتقدات أيضا أن يمارس الكاهن دور الطبيب ومسير الأمور الاجتماعية كافة.

- عادات وتقاليد اجتماعية: وهو الخضوع لتقاليد الجماعة وقبول مرافقتهم الاجتماعية، وقد يصل هذا الخضوع لحد الطاعة العمياء، واستمر هذا بتوريثه للأجيال اللاحقة¹³.
- المعاملة الاجتماعية اليومية: وتضم كل المعاملات اليومية مثل:

بمعنى أنها انعكاس عن الواقع من حيث بنيتها، والأحداث هي من ترسم موضوعها وتصبه في قالب كاتبه أديب زنجي يدافع عن هويته وأصالته.

2.3/ الخصوصية الإنسانية:

إن المتصفح لأي نوع من أدب الزنوجة، سواء كان نثرا أو شعرا يلمس تلك الخصوصية الإنسانية والحمولات الثقافية التي سُحنت بها، وما توظيف الموروث الثقافي بشقيه الهادي واللامادي لإشكال من أشكال إثبات الذات وتشكل الوعي في حركة جادة نحو تغيير الفكر السائد الذي زرعه المستعمرات وخلفته برحيلها.

وبواسطة توظيف الموروث الثقافي استطاع الأديب الزنجي إثبات حضوره والخروج من المحلية إلى العالمية، لأنه تناول قضايا تتشارك فيها الإنسانية جمعاء، هذا الموروث "هو أساس الانفتاح رغم التباينات والاختلافات العرقية واللغوية والمعرفية والدينية، وبه عبر إلى الضفة الأخرى بكل ثقة مسهما في عملية التلاقح والتواصل والتنوع الحضاري، فاللغة يمكن أن تكون وسيلة وآلية فعالة لإبراز خصوصيته وتميزه، ما يجعل الأنظار تتجه صوبه لمحاولة اكتشاف كنهه عن قرب وفي بيئته الأصلية، وبالتالي يمكن أن يكون موردا قوميا هاما يلعب دورا كبيرا في التقدم الاقتصادي والاجتماعي على جد سواء، خاصة إذا ما استغلت العناصر الثقافية المكونة لهذا الموروث في مجال السياحة الثقافية من خلال تفعيل الموروث الثقافي المحلي وإبرازه للسائح على أفضل شكل"²¹.

صب الأديب توظيف التراث بشقيه في قالب مزج فيه بين موروثه القديم وحالته الراهنة، وضمنه صياغات من نحو التعبير عن الظلم والعنصرية، والاستعباد وحالة الاستلاب والاعتراب واللجوء التي يعاني منها السود في إفريقيا.

الجنابة يتم الإعلان عنها بمجموعة من الطقوس مثل قرع الطبول بطريقة خاصة ليعلم أفراد القبيلة والقبائل المجاورة بخبر الوفاة¹⁸، ولا تخلوا الموات من اعتقادات سائدة في المجتمعات الأفريقية تختلف من إقليم لآخر.

❖ التعبير عن الموروث الشفهي (لامادي):

يعتقد الأفراد داخل القبائل الأفريقية بفاعلية الموروث الشفهي على التأثير في الحياة اليومية، ومثالها الأساطير (أساطير نشأة الكون، وطرق العقاب...)، والحكايات والقصص والأغاني الشعبية والأغاني الفلكلورية التي تحضر في مناسبات الزواج والولادة والاحتفالات الجنائزية، والحكم القديمة، وجميعها من الحاجات الضرورية للحياة¹⁹.

يحضر الموروث الشعبي الشفهي في المناسبات حسب نوعها، مع مصاحبتها لمجموعة من الطقوس المتناقلة أبا عن جد.

❖ الموروث الثقافي الهادي:

نشأ هذا النوع من الموروث من الحياة اليومية وحاجيات الأفراد داخل المجتمعات وأصبح متداولاً وموروثاً، مثل نمط وطريقة بناء الأكواخ، وضرورة تربية بعض الحيوانات الأليفة لأنها تعيل على الحياة، وبناء رموز للآلهة، وابتكار آلات موسيقية متنوعة لا يمكن الاستغناء عنها في إقامة الطقوس في الفرح والعزاء والحروب، وبهذا تصبح ضرورية للحياة²⁰.

ويدخل في الموروث الهادي أيضا اللباس والأكل والمصارعة من أجل إثبات الذات، ونجدها تختلف من منطقة لأخرى لكنها متقاربة في تفاصيلها كثيرا.

تعد الرواية الجنس الأدبي المعاصر الذي عبر به الزنوج عن الموروث الثقافي بكل أريحية بفضل خاصية السرد والوصف والتمثيل الحقيقي للحياة،

بدحض ما جاء في عمق التفكير الغربي بأن الثقافة الأفريقية متخلفة، وهو ما عرقل عملية تطور هذه النصوص.

- سمحت النظرية بعد الاستعمارية إذن بزعة الأفكار الرائجة عن دول المستعمرات بأنها عالم متخلف ودول نامية، وفهم أن هناك اختلافا في العالم، وعبر الخطاب الذي يتضمن مواضيع ثقافية تم التنبه لسياسة السيطرة والقمع الفكرية والسياسية والعسكرية، والاقتصادية التي كانت تخضع لها المستعمرات، وهي ما عرقلت عملية نموها وتفاعلها مع باقي الدول والثقافات الأخرى.

- بدأ بحث الزنجي عن انتمائه بعد إحساسه بحالة الضياع والتشتت والاعتراب بسبب ما فرضه المستعمر من وسائل قمع فكرية وسياسية وعسكرية، جعلته يعيش مع مجتمعه واقعا مفروضا عليه، مهما فيه على كافة أصعدة الحياة، والتفكير في الانقلاب بأي شكل من الأشكال، فإن فشل الكفاح العسكري، سينجح الكفاح الفكري في إعلاء هويته وانتماءه والاعتراف بثقافته جنبا إلى جنب مع الثقافات الغربية.

- بدأ الوعي يبلغ مراحل متطورة حين عبر الزنجي عن موروثه الثقافي المادي واللامادي كشكل من أشكال الدفاع عن الهوية، فوظف الموروث الثقافي الخاص بالعادات والتقاليد والأعياد...، والموروث الشفهي كتراث لامادي، واللباس وطريقة

- خاتمة:

توصلنا من خلال هذا المقال إلى جملة من النقاط هي:

- الأدب الأسود كان نتيجة الصدام بالاستعمار من جهة، ومن جهة نتج عن الحياة البدائية التي كان يعيشها الزوج، يفتقدون إلى مظاهر الحداثة، ولكن بعد مجيء أوروبا تعلموا الكتابة، ليكون بعد ذلك ظهور الأدب الأفريقي، أو أدب الزوج لإعلاء شأن الحياة الاجتماعية.

- يعد الدافع الرئيسي لظهور أدب الزوجة هو تحرير الإنسان الأسود من العبودية، في مقابل سيادة الإنسان الأبيض وتفوقه على الأعراق الأخرى، مما خلق طرفان (المركز والهامش).

- يسعى أدب الزوج إلى التأسيس لهوية تحمي من كل استهانة بعرق الإنسان، ومناهضة لكافة أشكال الضعف والظلم، لهذا ظهر الكثير من المبدعين والكتاب من إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا وأوقيانيا، متبنين قضية الزوجة كقضية من القضايا الإنسانية.

- يعتبر الخطاب الثقافي الباحث عن الهوية الذي قدمه الزوج، خطابا ما بعد استعماري هدفه زعزعة ما يُروج عن المستعمرات فكريا، واقتصاديا ولغويا واجتماعيا، ودعم العالم على فهم وإدراك هذه الحقيقة، فجهروا بأصواتهم ونحتوا نصوصا ثقافية وفلسفية بلغة قوية وصريحة لم تصنف بعد الاستعمار مباشرة ضمن خطابات الهوية، لكنها لاحقا أثبتتها،

السكن والموسيقى وكل ما يتعلق بالحياة الملموسة بالتراث المادي.
ضع في خاتمة البحث تلخيصا لما ورد في مضمون البحث، مع الإشارة إلى أبرز النتائج المتوصل إليها، وتقديم اقتراحات ذات الصلة بموضوع البحث.

- تعتبر الخصوصية الإنسانية نمطا من أنماط تحول الوعي في أدب الزنوجة كشكل من أشكال إثبات الذات وتشكل الوعي في حركة جادة نحو تغيير الفكر السائد الذي زرعه المستعمرات وخلفته برحيلها.

الهوامش والإحالات:

- 1 - محمد الصادق آدم، قضايا الأدب الإفريقي وتحدياته، قضية الزنوجة، صودانيل، صحيفة إلكترونية سودانية، 20.02.2022/ 19:30. www.sudaress.com
 - 2 - وداد بن عافية، الهوية الزنجية والتورية الثقافية في الشعر السوداني "إلى غسان كنفاني" للفيتوري أنموذجا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، ع11، 2013، ص12.
 - 3 - محمد الفيتوري، قصيدة إلى غسان كنفاني، www.adab.com. 22.02.2022/ 23:23.
 - 4 - مراد زغمي، الثقافة والعولمة بين التكيف والتفاعل في الجزائر، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2001، ص120.
 - 5 - بوبكر الجيلالي، اللغة والهوية والعولمة، معركة المفاهيم، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر، 2016، ص174.
 - 6 - عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2011، ص166.
 - 7 - بلال عمر، وفؤاد عبد المطلب، الأشياء تتداعى، آليات التفكيك والسيطرة في رواية تشينوا أتشيبي، مجلة صوتيات، جامعة البليدة، ع19، دت، ص03.
 - 8 - المرجع نفسه، ص04.
 - 9 - المرجع نفسه، ص04.
 - 10 - ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، نموذج روائية عربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013، ص15.
 - 11 - فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص229.
 - 12 - هوبير ديشان، الديانات في إفريقيا السوداء، تر أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 1984، ص10.
 - 13 - ينظر، سعيد محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، 1998، دط، ص17.
 - 14 - ينظر، وردة لواتي، الموروث الثقافي الإفريقي من المحلي إلى العالمي، رواية أشياء تتداعى لتشينوا أتشيبي أنموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المركز الجامعي تلمسان، الجزائر، ص05.
 - 15 - ينظر المرجع نفسه، ص05.
 - 16 - ينظر، المرجع نفسه، ص06.
 - 17 - ينظر، المرجع نفسه، ص06.
 - 18 - ينظر، المرجع نفسه، ص07.
 - 19 - ينظر، المرجع نفسه، ص07.
 - 20 - ينظر، المرجع نفسه، ص08.
- 21 - المرجع نفسه، ص09.
- قائمة المراجع:**
1. بلال عمر، وفؤاد عبد المطلب، الأشياء تتداعى، آليات التفكيك والسيطرة في رواية تشينوا أتشيبي، مجلة صوتيات، جامعة البليدة، ع19، دت.
 2. بوبكر الجيلالي، اللغة والهوية والعولمة، معركة المفاهيم، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر، 2016.
 3. سعيد محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، 1998.
 4. عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2011.
 5. فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، 2008.
 6. ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، نموذج روائية عربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013.
 7. مراد زغمي، الثقافة والعولمة بين التكيف والتفاعل في الجزائر، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2001.
 8. محمد الصادق آدم، قضايا الأدب الإفريقي وتحدياته، قضية الزنوجة، صودانيل، صحيفة إلكترونية سودانية، 20.02.2022/ 19:30. www.sudaress.com
 9. محمد الفيتوري، قصيدة إلى غسان كنفاني، www.adab.com. 22.02.2022/ 23:23.
 10. هوبير ديشان، الديانات في إفريقيا السوداء، تر أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 1984.
 11. وداد بن عافية، الهوية الزنجية والتورية الثقافية في الشعر السوداني "إلى غسان كنفاني" للفيتوري أنموذجا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، ع11، 2013.
 12. وردة لواتي، الموروث الثقافي الإفريقي من المحلي إلى العالمي، رواية أشياء تتداعى لتشينوا أتشيبي أنموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المركز الجامعي تلمسان، الجزائر.